

كرامات ربانية في كفاح الأمة الجزائرية خلال الثورة التحريرية

– شهادات حية من مجاهدي وادي سوف –

د. الجباري عثمانى

otmani0037@gmail.com

جامعة الشهيد حمّـه لخضر بالوادي

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى بيان البعد الروحي وتجلياته في الثورة التحريرية الكبرى؛ إذ أن من خصائص ثورة نوفمبر كونها انتفاضة روحية دينية، اعتمد فيها القادة والمقاتلون على الحافز الديني الإسلامي لتشجيع الناس على الجهاد والمقاومة والثبات. ومن مظاهر البعد الروحي للكفاح الثوري الجزائري ضد المستعمر الفرنسي الصليبي؛ تلك الكرامات الإلهية التي آتد الله بها رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهبوا أنفسهم وأموالهم لله ثم للوطن، وضحو بأعلى ما لديهم في سبيل التمكين لفريضة الجهاد، والدود عن حمى موطن الأجداد، ونحاول في ثنايا مادة هذا البحث أن نجمع ما أمكن من تلك الكرامات من صانعي الحدث بمنطقة وادي سوف.

الكلمات المفتاحية: الشهيد، المجاهد، الكفاح، الخوارق، الاستعمار.

Mots clés: Martyr, moudjahid, La lutte, surnaturel, Colonialisme.

résumé:

Le but de cette intervention à la dimension idéologique de la déclaration et de ses manifestations dans l'éditorial Grande Révolution, puisque les caractéristiques de l'insurrection Révolution de Novembre comme un spirituel, religieux, adoptée par les chefs et les combattants de l'incitation religieuse islamique pour encourager les gens à le djihad et la résistance et la stabilité. Une manifestation de la dimension spirituelle de la lutte de l'Algérie révolutionnaire contre coloniale croisé français; ces dignités Seigneur que Dieu pris en charge par les hommes croyait que Dieu a promis, et doté d'eux-mêmes et de leur argent pour Dieu et pour la patrie, et le sacrifice ultime de ce qu'ils ont afin de permettre le devoir de jihad, et pour protéger la maison de la fièvre aux ancêtres, et nous

essayons de dans le cadre de ce matériel de recherche de recueillir autant que possible de ces dignités des responsables de l'événement région dans la Oued Souf.

توطئة:

يتبين من الأبعاد الخفية للثورة التحريرية، أنها ثورة غلبت عليها حياة الروح؛ لترتفع بالمجاهدين فيها من الحياة المادية إلى الحياة الملكوتية، وبالتالي فهي ثورة دينية روحية تستهدف أغراضا دنيوية تخدم الدين والوطن في الحياة الدنيا، وترمي إلى تحقيق أهداف نبيلة في الحياة الأخرى هي نيل الشهادة التي تطهر أصحابها من الذنوب والمعاصي طمعا في رحمة الله وعدله. ويذكر المجاهد المرحوم "الطاهر بن عائشة"¹، بأن المجاهدين الصادقين يسمون فوق المادة فيضعون لأنفسهم عالما هم فيه خالقون وفي محيطه السرمدى يعيشون، إنهم يكتسبون من عالم النفحات الربانية طبيعة تختلف عن الطبيعة العادية، أليست معنوياتهم فوق الموت وأكثر ثباتا من الظواهر الطبيعية؟ ويقول عن نفسه (ابن عائشة): كنت قبل اندلاع الثورة مدمنا على الصهباء، مولعا بالشقراء، لا يطيب لي ذلك إلا إذا أنفثت الدخان على رؤوس الأصحاب والخلان، وعندما انغمست في دنيا الحياة العلوية؛ وفي ذاك الجو المفعم بالإيمان نسيت متاعي في الحياة الدنيا².

ومن تجليات البعد الروحي للكفاح الثوري الجزائري ضد المستعمر الفرنسي الصليبي الحاقدا؛ تلك الكرامات الربانية التي أيد الله بها رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهبوا أنفسهم وأمواهم لله عز وجل، وضحوا بأعلى ما لديهم في سبيل التمكين لفريضة الجهاد. وقد فضلنا في هذه المقام أن ننقل بعضا من صور تلك الكرامات التي تمكنا من جمعها لبعض ممن عاشوا الحدث وكانوا أحد صناعه من منطقة وادي سوف، ونحاول أن ننبه لهذا الموضوع؛ وهذا قبل أن يفنى جيل هؤلاء الرجال الذين عاشوا أيام الجهاد، وذلك لنظهر للأمة أن قتال الجزائريين كان من أجل العقيدة وإعلاء كلمة الله، وأن النصر لم يأت هدية من أحد؛ وإنما افتتق بفضل نصرته الله تعالى للرجال الصادقين الذي تسلحوا بسلاح العقيدة والإيمان لمجابهة قوى الشر والطغيان. وسنعالج الموضوع من خلال الفقرات الآتية.

المبحث الأول: الكرامة ماهيتها وضوابطها:

1- الكرامة لغة واصطلاحاً:

الكرامة لغة، اسم للإكْرَام، مثل: الطاعة للإِطَاعَة، وهي من الكَرَم، وهو: ضد اللؤم، قال الجوهري، والكرامة طبق يوضع على رأس الحب والقدر، ويقال: حمل إليه الكرامة، وهو مثل النزل. وقال صاحب لسان العرب، الكريم من صفات الله وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه، وإذا أكرم الله جل وعز عبداً من عباده بنعمة من النعم تُسمى كرامة؛ أي، عطية تكريماً منه جل وعلا³.

والكرامة في الاصطلاح، هي أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي من أوليائه، معونة له أو لغيره على أمر ديني أو دنيوي، وغير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها؛ يُظهره الله على يد بعض عباده الصالحين- من الملتزمين بأحكام الشريعة - إكراماً لهم من الله عز وجل، فإذا لم يكن مقروناً بالإيمان الصحيح والعمل الصالح كان استدراجاً. وقال البغدادي، اعلم أن المعجزات والكرامات متساوية في كونها ناقضة للعادات، وقال صاحب شارح الطحاوية، فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة؛ وكذلك الكرامة في عُرف أئمة العرف المتقدمين. وقال آخر: الكرامة أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، ولا هو مقدمة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح؛ علم ذلك العبد الصالح أم لم يعلم⁴. وفي ما يأتي نعطي ومضة موجزة لموقف أهل السنة والجماعة من الكرامات مُدعماً ببعض الأدلة والأمثلة والضوابط والفوائد، دون الخوض في مواقف المخالفين من المنكرين للكرامات، أو المتوسعين فيها المتفلتين من الضوابط الشرعية.

2- عقيدة أهل السنة والجماعة في الكرامات:

إن من أصول أهل السنة والجماعة الإيمان بكرامات الأولياء وإثباتها والتصديق بها، واعتقاد أنها حق باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنة والجماعة، وقد نصَّ عليها القرآن في غير موضع، والأحاديث الصحيحة، والآثار المتواترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم. ولا بأس هنا أن نعطي هنا المواقف المتباينة حول الكرامات:

فقسم غلوا في شأن الكرامة وأفراطوا وتجاوزوا فيها الحد، وهم المتصوفة؛ حيث ادّعوا باسم الكرامة للأولياء ما هو من خصائص الله وحده، كقول بعضهم: إن لله عبادا لو شاءوا من الله ألا يُقيم القيامة لما أقامها. وقسم جفوا في شأنها وفراطوا، فقالوا بإنكار الكرامة، ونفوا وقوعها، وهم المعتزلة ومن تأثر بهم. وقسم أهل وسط واعتدال، وهم الخيار العدول؛ لتوسطهم بين الطرفين، حيث ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وهم أهل السنة والجماعة، فأثبتوا الكرامات للأولياء على ضوء النصوص ووفق الأدلة دون غلو أو جفاء أو إفراط أو تفريط⁵. والأدلة التي تعضد قولهم كثيرة منها: ما ذكره الله من مجيء الرزق لمريم، وكذا إسقاط الرطب وإجراء النهر لها؛ ولم يكن شيء منها قبل ذلك، ومنها: ازورار الشمس عن أهل الكهف، فلا تصيبهم مع أنهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً، ومنها: ما وقع لسارة رضي الله عنها من حملها بإسحاق في سن اليأس، ومنها: إحضار الذي عنده علم من الكتاب عرش بلقيس إلى سليمان عليه السلام. وكذا، كفّ يد الظالم عن سارة، ومنها: نجاة أصحاب الغار من الصخرة التي انطبقت عليهم، ومنها: تكلم الغلام في المهدي، وغيرها⁶.

ومن الكرامات الواقعة للصحابة رضي الله عنهم، أن عبد الله بن حرام والد جابر رضي الله عنهما توقع مقتله في أول من يقتل يوم أحد، فحصل ذلك ودُفن مع عمرو بن الجموح رضي الله عنهما، وروي عن عمر رضي الله عنه، أنه كان يوماً يخطب على المنبر في المدينة فقال: يا سارية بن زينم الجبل من استرعى الذئب فقد ظلم، فقيل له: تذكّر سارية وسارية بالعراق؛ فلم يلبث إلا يسيراً حتى قدم سارية، فقال: سمعت صوت عمر فصعدت الجبل⁷. وفي البخاري في قصة أسر المشركين لحبيب الأنصاري رضي الله عنه، وقد وجدوه يوماً يأكل من قطف عنب في يده، وإنه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمر، إنه لرزق من الله رزقه حبيباً⁸. وهناك كرامات كثيرة لبعض خاصة الله وأوليائه من التابعين وتابعي التابعين، نذكر منها: جاء قهرمان⁹ لأنس بن مالك، فقال: يا أبا حمزة عطش

أرضوك، فقام فصلى ركعتين، ثم دعا؛ فإذا بسحاب ومطر، فبعث قهرمانه، فإذا المطر لم يجاوز أرضه وذلك في الصيف¹⁰.

3- ضوابط الكرامة:

3-1- ضوابط من تقع له الكرامات:

- أن يكون من وقعت له من عباد الله المؤمنين.
- أن لا يجزم في كل خارق يحصل له أنه كرامة؛ بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لها فهي حق وصدق وكرامة من الله سبحانه، وإن كانت مخالفة لشيء من ذلك فليعلم أنه مخدوع مكمور به، قد طمع منه الشيطان فلبس عليه.

- أن لا يدعي صاحبها الولاية؛ لتعذر الجزم بقبول العمل، كما وصف الله عز وجل حال أوليائه المؤمنين المتقين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾¹¹.

- أن لا تكون الكرامة غايته، يطلبها ويسعى في حصولها؛ فهو خلاف حال السلف¹².

3-2- ضوابط الكرامة ذاتها:

- أن لا تشمل الكرامة على ترك شيء من الواجبات، أو فعل شيء من المحرمات، أو التزام شيء من العبادات لم يرد فيه نص شرعي؛ وذلك لأن الولي إنما نال الكرامة بطاعته وإيمانه؛ فلا يمكن بحال أن تكون تلك الكرامة سبباً لتركه شيئاً مما نالها به، ثم إن المحرّم خبيث، والله لا يكرم عبده بخبيث؛ كما أن من دلائل الولاية الوقوف عند النصوص الشرعية فلا يكون ولياً لله من أحدث في دين الله تعالى ما ليس منه.

- ألا تشمل على ما عُلم في الشريعة عدم وقوعه، كدعوى لقيا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة، وكأن يرى شخصاً على صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحث لك الحرام، وأحللت لك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف. قال الشاطبي: "مخالفة الخوارق

للشريعة دليل على بطلانها في نفسها، وذلك أنها قد تكون في ظواهرها كالكرامات، وليس كذلك؛ بل من أعمال الشيطان، كما يُحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه عطش عطشاً شديداً، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتى شرب، ثم نودي من سحابة: يا فلان! أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات، فقال له: اذهب يا لعين، فاضمحللت السحابة وقيل له: يمّ عرفت أنه إبليس؟ قال: بقوله: قد أحللت لك المحرمات¹³. ويروى عن الفقيه "أبو ميسرة أحمد بن نزار" من بلاد افريقية، فينما ليلة من الليالي يتهجّد ويكي ويدعو، إذا بنور عظيم، خرج له من حائط المحراب، ووجهه كأنه البدر، فقال: تملأ، يا أبا ميسرة من وجهي، فإني ربك الأعلى، فبصق في وجهه وقال له: اذهب يا ملعون يا شيطان لعنك الله¹⁴.

- ألاّ يستعين بالكرامة على معصية الله عز وجل؛ فإن أكمل الكرامات ما كان معيناً على طاعة الله عز وجل. وأما الكرامة والكشف والتأثير إن لم يكن فيه فائدة كالإطلاع على سيئات العباد، وركوب السباع لغير حاجة، والاجتماع بالجن لغير فائدة، والمشي على الماء مع إمكان العبور على الجسر؛ فهذا لا منفعة فيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهو بمنزلة العبث واللعب¹⁵.

المبحث الثاني: صور من كرامات الجهاد والمجاهدين والشهداء:

1- الإيمان القوي الذي يثبت القلوب ويقهر العدو:

يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في شأن خوارق العادات والمكاشفات للصادقين مع الله، فيقول: "فيعلم أن الله يفتح على بعض المجاهدين الصادقين من ذلك باباً"¹⁶، لقد شكلت قلوب المجاهدين المفعمة بالإيمان وحب الوطن صفحات روحية مؤثرة، ونفحات ربانية خالدة، وديدهم أمرين، النصر أو الاستشهاد، وقوة الاتحاد والإيمان الذي يدك الجبال¹⁷، ومن ذلك، ما رواه المجاهد العربي بلول في شهادته، فيقول: كنت في عين طاهر بالحدود التونسية، حيث وقعت هناك معركة كبيرة مع العدو الفرنسي في 1957/12/07م، وبعد انتهاء المعركة تفقدنا الشهداء، ومنهم شهيدان وقفت عندهما،

وكبرت حينها ثلاث مرات، وقلت: أنتم السابقون ونحن من اللاحقين، وعاهدتهم في نفسي على أن أفديهم باستقلال الجزائر أو ألتحق بهم شهيدا، حينها عرفت كيف يموت الأبطال دون خوف، وأنا أعجب إلى اليوم كيف لم تنزل لي عبرة رغم فقدان الأصدقاء والأحباب. ويضيف، ومن فضل الله علينا تراكمت السحب وبدأ الرذاذ ينزل، فهدت الأجواء من أزيز طائرات العدو، وتفقدنا بعضنا البعض¹⁸.

إن المجاهدين إضافة إلى ضعف عدّتهم كانوا يعانون في المعارك من قلة عددهم، وربما واجهوا من جيوش العدو ما يربهم ويهز كيانهم، ولكن الله تعالى يربط على قلوبهم، فيثبتون ويصمدون فيحققون الانتصارات التي لم تكن بالحسبان. وفي هذا السياق يذكر المجاهد مبروك حمتين، في إحدى المواجهات مع العدو بجبل عين طاهر، رأينا أسفل الجبل أسودا من كثرة العساكر وكان معي سبعة من المجاهدين، اشتد وطيس المعركة إلى منتصف الليل، بعدها تقدمنا للنزول وجدنا أنفسنا بالقرب من العساكر الفرنسية، ولكن من لطف الله بنا اكتشفنا الأمر في آخر لحظة، ثم رجعنا ونزلنا من جهة أخرى؛ فوجدنا العديد من الأشخاص موزعين أسفل الجبل، لا نعرف إن قومية أو عساكر العدو، والليله كانت مقمرة إذا بقينا إلى الصباح سوف يمسوننا كالفئران، فقررنا أن يأخذ واحد منا بندقيته يرفعها أمامه وتقدم، وإذا هجموا علينا نرد عليهم، ولكن بحمد الله وحسن عونه لما رأونا فروا على أعقابهم وتملكهم الرعب والهوان، ففتحوا لنا الطريق ونحونا بفضل الله¹⁹.

وما يُروى عن بسالة المجاهدين وقوة شكيمتهم وصدق إيمانهم، فقد أشيع عن شجاعة وقوة إيمان المجاهد "خليفة داسي" - وهو ابن عم محمد لخضر (حمه لخضر)²⁰ صاحب ملحمة هود شيكة الشهيرة²¹ - أحد قادة جيش الطالب العربي، هذا الأخير الذي كلف مجموعة من المجاهدين للقيام بمعركة في نقرين، وكان المكلف على رأس المجموعة خليفة المزبور، ورغم ضعف بصره معاهد ربي جل وعز أنه لن يترك العدو أمامه، حيث يقول: "ما دام العدو مقابل لي لن أعطيه بالدبر". ونظرا لضعف بصره كما أسلفنا؛ أعطته الثورة منظار حتى لا يطلق الرصاص إلا إذا دقق في العدو، والطريف في الأمر أن من حسن نيتّه

كان قبل أن يطلق الرصاصه يقول لها: "نعاهدك على دين الله طيحي غير في ظهر العدو"²²، ورغم أنه يسبب بعض الأذى في بعض الأحيان بالأصوات التي تصدر عنه؛ إلا أنه يحضى باحترام الجميع وتقديرهم لصدقه وحسن سجيته، وإيمانه العميق بنصر الله وحسن عونه.

وثبت عن أحد أبناء الشهيد الحي "محمد داسي" الذي شارك في معركة هود شيكة، وقد أصيب فأغمي عليه، وبعد نهاية الموقعة جاءت العساكر الفرنسية بالشاحنات؛ لأخذ الموتى ودفنهم، واعتقد الفرنسيون بأن المجاهد محمد قد توفي، فتم حمله في الشاحنة ضمن الموتى، ومن الكرامة أن الشاحنة التي نقله يحصل لها عطب فتركها العساكر، وقد كانت امرأة تتعقب الشاحنة حتى تتأكد من وفاة زوجها، فسمعت أننا ينبعث من الموتى، وإذا به صاحبنا محمد، فطلب منها أن ترفع عنه الأجساد، فتمكنت من ذلك واستطاع أن ينزل من الشاحنة، لكنه لم يستطع الحركة، واعتقدت المرأة أنه توفي، فغطته بردائها، وعند مجيء العساكر الفرنسية وجدوا أن سي محمد لا يزال على قيد الحياة، فأخذوه وسجن في السجون الفرنسي بالدييلة. ومن الكرامات الشاهدة على صدق جهاده، ولا يزال يرقد في جسمه إلى وفاته تسع رصاصات، لم يصب بتعفن أو نحوه، وقد طلب منه أبناءؤه القيام بعملية جراحية لاستئصال العالق في جسمه من الرصاص، لكنه رفض رفضا قاطعا وترك الأمر للذي حفظه من الموت عند دخوله²³.

ومما هو معلوم ومشهور في أثناء الحرب، أن المجاهدين كان تسليحهم متواضعا وأغلبهم كان يعتمد بنادق الصيد وأسلحة تقليدية قديمة، وقد التحقوا بالجبال لتلبية للنداء، ولم يسبق لهم تدريب على الرمي أو غيره، ومع ذلك كان رميهم مسددا وكانوا يصيبون العدو المدجج بأنواع الأسلحة المتطورة في المقاتل، وأكثر من ذلك كانوا يواجهون الدبابات والطائرات بهذه الأسلحة المتأكلة، وكم من طائرة يُنقل أن المجاهدين أسقطوها ببنادقهم، وكم من دبابة دمرها بقنبلة يدوية، ومن المؤكد أن ذلك ليس من قوة سلاحهم أو خبرتهم في الرمي ولكنه من التأيد الرباني، كما قال عز وجل: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ

قَتَلْتَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾

2- سقي المجاهدين الماء من حيث لا يدرون:

ومن الكرامات سقي المجاهدين حين يحتاجون إلى الماء ولا ماء، ولا نتحدث عن بركة الطعام القليل الذي كانوا يتناولونه فيعطيههم قوة أعظم من قوة رجال العدو الذين كانوا يطعمون كما تطعم الأنعام بغية السمن أو أكثر، ولكن هذه وقائع لا تخص البركة ولكنها أمور خارقة يحدثها المولى عز وجل في وقت الشدة والحاجة. ومن تلك الوقائع يروي أحد الجنود البواسل من جيش الشهيد البطل الطالب العربي المتمركزين في قرى ومدامر الجنوب الغربي التونسي، حيث يقول: كان المجاهدون يشربون الماء من بحيرة صغيرة، ولما علمت فرنسا بذلك أمطرت هذه البحيرة بقنابل سامة لتلويث مائها حتى يُقضى على من يشرب ماءها من الثوار، ومن الغرابة والكرامة كما يضيف، كنا نشرب ماءها دون أن يصاب أحد بأذى، أو حتى يضع يده على بطنه من ألم ولو بسيط²⁵.

ويذكر أحد جنود القائد الغد "الحبيب الجراية"، أنه وبعد التضييق عليهم في الصحراء الشرقية الجزائرية المتاخمة لسوف من طرف فرنسا من جهة، والنظام التونسي الطامع في خيرات البلد من جهة ثانية، قرر القائد المذكور الانسحاب إلى ليبيا، وقسم الجيش إلى مجموعات، يرأس كل مجموعة خبير بالطريق، وكنت يضيف الراوي ضمن مجموعة المجاهد المرحوم الهادي بوغزالة حمد²⁶، انطلقنا اتجاه بير عوين²⁷ في الحدود التونسية، ثم سرنا الليل كله، حيث وصلنا مطلع النهار إلى مكان يدعى "حمادة سلامة"، ومنها واصلنا السير باتجاه "بئر الزباس" الذي بعد عن بير عوين حوالي 20 كم، وعند وصولنا البئر المذكور تحرينا المنطقة المحيطة به جيدا؛ وشربنا حتى ارتويننا، ثم تابعا طريقنا الشاق إلى ليبيا، وقد نال منا الجوع والعطش وكدنا نشرف على الهلاك، خاصة وأن خبيرنا نسي موضع "بئر ازار" - وهو الحد الفاصل بين تونس وليبيا - وعندها يؤسنا من النجاة؛ حيث مدة خمسة أيام سير على الأقدام لم نذق قطرة ماء؛ وأصبح كل واحد منا يختار

في شعبة جبل أو مجرى ماء يموت فيه. وهنا تتدخل عناية الباري عز وجل كما يقول الشاعر:

لا اياس من رحمة غفير السيئة يهب الفلك بعد الشقا والعييا

وفي هذه اللحظة تتجلى كرامة الله لهؤلاء المجاهدين من حيث لا يحتسبون، حيث ظهرت لهم ناقة مع فصيلها، أي ولدها، فقررنا ذبح الفصيل لكننا لم نستطع ذبحه إلا بشق الأنفس ونحن 27 مجاهدا من شدة الوهن والتعب، وعندما كان الذابح ينحر في الفصيل كان البعض يجعل يديه تحت المنحر يشرب في الدم، وبعد الذبح سلخنا جلده وفرشناه في الأرض، وعلقنا كرشه فوق جلده وقسمنا الماء والدم الذي سال من كرشه وأكلنا لحمه. لولا تدخل العناية الإلهية لقضي عليهم جميعا، ألم تكن هذه من الكرامات والتأييد الذي خص به هؤلاء المجاهدين. وقد حدثت في هذا الخضم حادثة غريبة ومضحكة في الوقت نفسه؛ ولكنها عبرة للتاريخ حتى يعرف الشباب ماذا وقع للمجاهدين الذين ضحوا بكل شيء أثناء الثورة يقول المجاهد الزنقي، وفصولها، هو أن أحد المجاهدين ويدعى "المولدي هزلة قام وبال أكرمكم الله في دنُّ (سطل 2 ل)، ثم جعله تحت الشجرة حتى يبرد ليشربه، فبصره زميله المجاهد عطا الله الأخضر؛ فذهب إلى البدون وشرب ما فيه، وإذا به لمح صاحب المولدي وارتمى عليه، وقال له: كيف تشرب لي بولي، وكادت تتطور الأمور بينهما، لولا تدخل الجماعة²⁸. ومهما يكن فإن الحادثة تبقى عبرة للأجيال اللاحقة؛ بأن فرنسا لم تخرج من الجزائر مدحورة إلا بتضحيات مثل هؤلاء.

3- صدق فراسة المجاهدين:

ومن الفراسة السياسية لدى قيادة الثورة التحريرية، مقوله ديدوش مراد رحمه الله: "يجب علينا أن نجاهد ثماني سنوات، تكرر السنوات الأربع الأولى منها لمحو فكرة الجزائر الفرنسية، أما السنوات الأربع الأخرى فهي التي سنحقق فيها الاستقلال بحول الله؛" بهذا اللفظ رواها محمد زروال ثم علق عليها بقوله: «لقد تمخضت نبوءة هذا المجاهد فجرت مجرى الواقع، إذ اعترف ديغول رئيس فرنسا بالجزائر الجزائرية في السنوات الأربع الأولى من

الثورة أي عام 1958م، وأرغم على الاعتراف في السنوات الأربع الأخرى باستقلال الجزائر عن السيادة الفرنسية وذلك عام 1962م. حقا لقد نظر ديدوش إلى القضية الوطنية التي آمن بها نظرة إخلاص شديد؛ فصدّق الله قوله وأفاء عليه من فيوضاته اللدنية ما انتقش به كلامه في سجل الخالدين²⁹.

ومن صدق فراسة المجاهدين، ما تجلّى في موقف الشهيد حم لخضر عندما ضيّق العدو الفرنسي الخناق على الثوار في موقعة هود شيكة، وجاء له بعض الإخوان وطلبوا منه الرجوع إلى مركز القيادة في الشمال، فكان جواب محمد الأخضر صريحا وحازما، لا يمكن الخروج من هنا، وسنلقن العدو الفرنسي درسا جهاديا لن ينساه، وقد صدقت نبوءته، إذ لم يشهد خسائر في العتاد والأرواح مثل ما تكبده في هذه المعركة، حيث شارك فيها صنوف عدة من عساكر العدو: منها فرق اللفييف الأجنبي، والجند السنغاليين، وجنود المظلات والقومية بالإضافة إلى أسراب من الطائرات، وأسفرت المعركة في النهاية على قتل ما يزيد عن خمسمائة قتيل، وهناك من يقول يصل العدد الحقيقي إلى تسعمائة، لأن العدو يتكتم على الأمر، وجرح أكثر من مائة جندي، وتم إسقاط طائرتين للعدو³⁰.

ومن الكرامات الواقعة أيضا صدق الفراسة والنبوءة وقوة الحدس، وقد ظهر ذلك في قصة الشهيد "مصباح لخومس" هذا الأخير الذي سمع ببداية المعركة بهود شيكة - وهو ابن ستين سنة - التحق مسرعا بإخوانه هناك، وقد قص حلمه عليهم الذي رآه في سنة 1945م، ومفاده، أنه رأى نفسه في غابة كثيفة وواسعة وحضراء، يقول: فذهبت إلى شيخ في قمار؛ لتأويل رأياه، فقال له الشيخ، إما أن تذهب إلى الحج في السنوات القادمة، أو تشارك في معركة مع العدو وتستشهد فيها، وهذا قبل اندلاع الثورة كما هو معلوم، فقالوا له هل تعرف استعمال السلاح، أجب بأنه متدرب على ذلك، وقال: "أضرب الغزال الأغر في عُرته"³¹، فأعطوه السلاح للاختبار، فوجدوه صادقا فيما يقول، وشارك إلى جانب إخوانه في ساحة الوغى، واستشهد في هذه المعركة وتحقق حلمه عليه رحمة الله.

4- رائحة المسك تفوح من أجساد الشهداء:

ومن كرامات الشهداء التي يثبت بها الله تعالى إخوانهم المجاهدين الأحياء، أن أجسادهم لا تبلى وأنها لا تتعفن بل تفوح منها روائح العطر والمسك، ولم تعدم حرب الجزائر ممن شهد بذلك، فكم من شهيد توفي وهو باسم الثغر وكم من شهيد عثر على جثته بعد أيام وليالي في الصيف الحار وهي لم تتغير، وكم من شهيد فاحت منه تلك الروائح العطرة. ومن تلك الحوادث، الشهادة التي رواها لنا المجاهد بحري، ومفادها، وأنه في إحدى المعارك مع العدو الفرنسي على التخوم الجزائرية التونسية جنوبا، والتي تصادف أواخر شهر أوت حيث الجو حار جدا، وقد استشهد اثنين من المجاهدين، وقد تمكنا من الوصول إليهما بعد يومين من المعركة، ومن الكرامة وجدنا أجسادهما الطاهرة كما ولو كانا حيين، فلم يتعفنا ولم تخرج منهما رائحة كريهة ولم ينتفخا رغم شدة حرارة الشمس الحارقة³².

ويذكر أحد المجاهدين في شهادته أن، الكثير من الشهداء الذين يسقطون في ساحات الوغى، يأخذنا الحنين والشوق لاحتضانهم وضمهم إلى صدورنا، وهذا حتى بعد يومين أو أيام من زمن استشهادهم، حيث لا تصدر منهم أية رائحة تنفرنا من أجسادهم الطاهرة رحمة الله عليهم جميعا³³.

5- الحيوانات نصره للمجاهدين ومعونة على العدو:

لقد أيد الله سبحانه وتعالى المجادين بأن سخر لهم بعض الحيوانات لأعمانتهم على حمل أثقالهم، وكشف العدو والتستر على وجودهم، وفي هذا المضمار هناك حكايات فيها من الطرفة والكرامة ما يبهر الأبواب، نذكر على سبيل الحصر، فقد كانت البغال والحمار وسيلة نقل السلاح والمتاع وصخرة الحماية من قصف الطائرات، وهذا ما جاء على لسان المجاهد غمام محمد الهادي المجدد بجهة القاعدة الشرقية، والمرابط بجبل سيدي أحمد حوز سوق أهراس إذ يقول: بينما نحن نقاتل في أحد المعارك كثر علينا القصف بالطائرات، وأصبحت السماء تمطر قنابل، فكان من أمرنا إلا غيرنا الأماكن وحاول كل

منا الاختباء على الطائرات، فلم أجد إلا بغلا واقفا فقمتم بالاختباء تحته، وجعلت ظهري ملاصقا بطنه، وأطرافي مع قوائمه، وبحمد الله تعالى لم يحرك البغل ساكنا، بل أنه تسمّر في مكانه إلى أن زال خطر الطائرات الحربية، خرجت من مخبئي سالما معافي والتحقت بإخواني في المركز³⁴.

ويذكر المجاهد حمتين، أننا كنا يوما في غابة حيث اكتشف العدو وجودنا؛ فجاءت الطائرات الحربية تباعا، وفي هاته اللحظة كان حمارا يصيح؛ وإذ به عندما سمع صوت الطائرات تقترب سكت ودخل تحت شجرة الكروش كأنه يختبأ وهذا كله من لطف ربنا، حلقت الطائرات فوقنا لكنهم لم يكتشفوا أمرنا؛ لأن الله سلم، ورجعوا على أعقابهم خائبين³⁵. ويروي المجاهد محمد داسي، جاءتنا أخبار ونحن في الجبل؛ بأن العساكر الفرنسية تقترب منا، فبدأ الإخوان في التحرك، وكانت لدينا بغلة بيضاء، عندما تحسست حركة المجاهدين، وكأنها تنبأت بالعدو فتسمرت تحت شجرة صنوبر كبيرة دون حركة³⁶.

لقد لاقى الاستعمار مقاومة بطولية دعامتها المسجد ومصدرها في غالب الأحيان بعض الزوايا؛ لأجل ذلك وجه ضربات قاسية فقام بحملات دعائية واسعة لإرهاب الأهالي وأصدر تعليمات برفع عدد المعتقلين ونشط الرقابة السياسية في ميداني الثقافة والإعلام³⁷. ومن أبناء الطريقة القادرية، نجد سي الأمين غمام عمارة³⁸ الذي شارك في جمع الأموال للثورة، وكان ينسق الجهود مع محبيه وخاصة في جمع التبرعات وبأساليب مراوغة، وأحد أعضاء المنظمة المدنية المخفيين التي كانت تنشط في البلدة. وقد كثف الاستعمار من وجوده في منطقة حاسي خليفة نظرا للدور الفعال الذي كان يتميز به الطريق من وادي سوف نحو بلاد الجريد بتونس والذي ينطلق من الوادي ثم البهيمة فالديلة ومنها إلى بير الحاج قدور، ويستمر هذا الطريق نحو نفطة وتوزر³⁹.

كانت الرقابة مفروضة من طرف السلطات الاستعمارية وأعاونها على الشيخ فكان العملاء يحاولون استنطاقه بالسؤال الآتي: ما رأيك في فرنسا؟ فيرد رحمة الله عليه بجواب فيه من الذكاء والدهاء والفتنة فيقول: "الله يسمعنا عليها ما يُرضينا ويُعطيها ما يُفرحنا"؛

وبهذه الإجابة يرجع العميل خائبا مخزيا. وفي شهر نوفمبر من سنة 1960م وبوشاية من أحد أعوان الاستعمار، تم إلقاء القبض على الشيخ سي الأمين وهو بالمسجد يؤدي رسالته النبيلة المتمثلة في تحفيظ كتاب الله. فكان الشيخ من ضحايا التصعيد العسكري الذي اتبعته الإدارة الفرنسية بملاء السجون والمحتشدات خلال سنوات اشتداد وتيرة الثورة، وقد شاع عند الناس في حاسي خليفة وغيرها أن سي الأمين غمام عمارة من الأولياء الصالحين، حصلت له العديد من الكرامات. ففي اعتقاله الأخير، وفي زنزانته جيء له بكلب يفترس الجمل وأدخلوه عليه وأغلقوا الزنزانة، وفي الصباح جاء زبانية السجن ليجمعوا أشلاء جثة الشيخ؛ فتفاجئوا بالكلب نائما بجانبه فهابوه وخافوه، وأيقنوا أن أمره خارق للعادة⁴⁰.

6- قوة خارقة للعادة وبسالة منقطعة النظير:

وإنه مهما تحدثنا عن شجاعة المجاهد في سبيل الله عز وجل فلن نقدر على وصفها، إنها شجاعة تبعثها العقيدة في الله ويحدوها الطمع فيما عند الله تعالى، إنها شجاعة من لا يخشى الموت بل من استوت عنده الحياة والموت وربما رجح عنده الموت على الحياة أو الشهادة على النصر. ومما روي عن مجاهد سوفي كان حاضرا في إحدى المعارك بالقاعدة الشرقية، وبعد أن ضيق عليه العدو الفرنسي الخناق، وأصبح لا مفر إلا الاستسلام، كان من الرجل إلا أن خرج من مخبئه وأخذ يجري أمام مرأى العساكر الفرنسيين، فصوب له الجنود بنادقهم، فنهام الضابط المسؤول؛ لأنه يريد حيا وطلب إمساكه حتى يأخذ منه المعلومات عن المجاهدين، وما هي إلا لحظات حتى رمى المجاهد البطل قنبلة يدوية (مقرنادة) كانت مخبأة في يده، فأصابت الضابط وأردته قتيلًا، يضيف المجاهد بريك وكان حاضرا في هذه المعركة، فبعد اغتيال الضابط أصبحت تفوح في جميع الغابة رائحة كريهة لا تطاق⁴¹. سبحان الله، في حين عندما يستشهد الشهيد تفوح من جسده الطاهر رائحة المسك شتان بين هذا وذاك، بين مجاهد في سبيل الله، وبين جندي مغتصب لأرض غيره يريد ساسته استعباد الرقاب وتسخيرها لخدمة بلدهم.

ومما يروى عن الشيخ حمزة بوكوشة حينما كان معتقلا مع بعض إخوانه من المناضلين في سجن "بول قازال" (عين وسارة اليوم) خلال سنة 1957م، وفي المعتقل العدو قسمهم إلى مجموعات منفصلة، أقيم على كل مجموعة حراسة مشددة تمنعها من الاتصال بالمجموعات الأخرى، فسمع ذات يوم أن ثلاثة من أعضاء الشَّعبة المحلية التابعة لجمعية العلماء في مدينة الأصنام(الشلف)؛ قد نُجِّجَ بهم في إحدى تلك المجموعات بالمعتقل، فعزموا على الاتصال بهم كي يسألوهم عن أخبار الحرب وسيرها خارج أسوار المعتقل، إلا أنهم علموا أن أية محاولة يقومون بها في هذا الشأن ستعرضهم لتسليط أشد وأقصى العقوبات عليهم، ولا يمكنهم أن يفلتوا من تلك الحراسة المشددة المضروبة عليهم، إلا أن طلع عليهم الشيخ حمزة بوكوشة بفكرته التي استغريوها أول الأمر، فزعم أنهم بإمكانهم أن يبروا على الحارس فلا يراهم ولا يمنعهم من الوصول إلى هدفهم، فعجبوا وتشوقوا، فقال لهم، ألم يقل الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾⁴²، وفعلا قاموا بذلك ونجحت خطتهم، ولم يخيبهم رب العزة وهياً لهم من أمرهم رشداً⁴³.

ويستطرد مجاهد آخر ويقول؛ كنا في مهمة رسمية إلى الأوراس تكليفا من الرمز الطالب العربي، وفي الطريق مررنا بمركز لرعاية المرضى والعجزة والمجروحين والعائلات المشوهة، وهذا في مكان يسمى شعبة شندقومة، ونحن في المركز جاءنا خبر بأن القوات الاستعمارية سوف تحجم على المركز، وإذا بالطائرات تحلق فوق الجبل، كان معنا امرأة لديها ابنها رضيع كان يبكي، قال لها أحد المجاهدين(شاوي) أسكتي ابنك وإلا أقوم بذبجه، قلت له لماذا؟ إما نموت هو أو نموت كلنا بكاؤه سيكشفنا، وإذا بالطفل من فضل ربي سكت؛⁴⁴ وكأنه سمع وفهم كلامهم وشعر بخطر العدو مثلهم. ومن الحالات التي كانت تظهر فيها قوة خارقة للمجاهدين حالات إصابتهم بالجروح القاتلة وبتت أعضائهم، وكأنهم يرون الجنة قد دنت منهم؛ فقاموا يستنفذون ما بقي من قواهم وينفقونها قبل فراق الحياة والانتقال إلى العالم الأخرى.

خ- طي مسافات السير:

ومن الكرامات التي اشتهر خبرها أثناء الحرب التحريرية طي مسافات السير للمجاهدين، ووصولهم إلى الأماكن التي يقصدونها في أوقات قياسية لا يمكن تسجيلها إلا إذا كان أحدهم محمولا على آلية أو دابة غير مثقلة، ولكنهم كانوا يقطعون تلك المسافات في تلك الأوقات رغم أنهم كانوا يسيرون على الأقدام سيرا وربما يكونون محملين هم ودوابهم، التي كانت في الغالب حميرا أو خيولا تستعمل لنقل السلاح أو البضائع. من الشهادات الحية في هذا الباب قول أحد المجاهدين، لقد انتشر خبر بين سكان الجنوب والجنوب الشرقي وتحديدًا وادي سوف، مفاده إن الله تعالى قد ميز وخص المجاهدين بخاصية اختصار المسافات أثناء تنقلهم بين الجبال والغابات والسهول وكثبان الرمال، بقوله: ويروي المجاهد المذكور بقوله، لقد أشيع في أوساط الشعب أيام الثورة، بأن المجاهد يطير اليوم هنا وغدا في مكان آخر؛ لسرعة تنقله من مكان لمكان، حيث تطوى لهم المسافات، ويستطيعون المشي ليلا ونهارا دون انقطاع، وهذا لترهيب ضعاف النفوس والمتعاملين والمتعاونين مع العدو الفرنسي⁴⁵.

خاتمة:

ونستشف مما سبق ذكره، أن القتال ضد الفرنسيين كان جهادا، فشعار الثوار في الميدان "القتال حتى النصر أو الاستشهاد"، فصيحات "الله أكبر" هي هتافهم المدوي عندما يطلقون الرصاص، والتي كانت تُرعب العدو أكثر من صوت البارود؛ ولهذا ظهرت على أيدي أولئك الأشاوس كرامات عديدة وتأييدات ربانية فريدة، بداية من مقارعة عدو يفوتهم عدة وعتادا وتكتيكا عسكريا، حيث إيمانهم القوي كان يهز أركانها، كما سخر الله لهم بعض الحيوانات لمساعدتهم في الفعل الثوري، وأكرمهم الله بتحمل الجوع والعطش لأيام؛ وأغناهم به عند العُسرة من حيث لا يدرون، قتلى أعدائهم جيفة تفوح منها روائح كريهة لا تطاق، والمتروك منها غذاء دسما للهيام ووحوش الغابات، أما قتلهم شهداء عند رهم يرزقون، تصدر من أجسادهم الطاهرة رائحة المسك وعبير الورد، رحم

الله الشهداء وأسكنهم فسيح جنانه، وأجزل⁴⁶ سبحانه العطاء للمجاهدين الذين لم يُبدلوا ولم يُغيروا، ومنعتهم الذكرى والعبرة من الانسياق وراء الإغراء والغرور.

* قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:

✓ القرآن الكريم.

✓ المراجع والمذكرات الشخصية:

- ابن تيمية تقي الدين، المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، تح. أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر 1990م.
- ابن منظور، لسان العرب، ج. 15، دار صادر، بيروت 1414هـ.
- الأثري عبد بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، ج. 1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض 1422هـ.
- الجوهري إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج. 5، تح. أحمد عبد غفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1987م.
- الخلال الحافظ أبي محمد، كرامات الأولياء، تح. أسامة الشيخ، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر، بيروت 2007م.
- الزيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)، ج. 2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. م. ط)، 1989م.
- الزنقي بالقاسم، حقائق من تاريخ ثورة التحرير، شهادة بالقاسم الزنقي، مطبعة سخري، الوادي 2014م.
- الصنعاني الأمير محمد بن إسماعيل، الأنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف، تح. عبد الرزاق بن عبد الحسن البدر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية 1997م.

- الفارابي إسحاق بن إبراهيم، معجم ديوان الأدب، ج. 3، تح. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة 2003م.
- اللالكائي هبة الله بن الحسن الطبري، كرامات أولياء الله، تح. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض 1992م.
- الثبائي أبو الحسن بن عبد الله، تاريخ قضاة الأندلس، تح. لجنة تحقيق التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط. 5، 1983م.
- بلول العربي، شاهد على ثورة التحرير المجاهد العربي بلول (1956-1962)، مطبعة مزوار، الوادي 2010م.
- حمتين مبروك، شاهد من الثورة مذكرات المجاهد مبروك حمتين، مطبعة سخري، الوادي 2012م.
- زروال محمد، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1994م.
- عثمانى الجباري وآخرون، الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره، مطبعة سخري، الوادي 2011م.
- غنابزية علي، "الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، مجلة البحوث والدراسات، ع. 9، جانفي 2010م، المركز الجامعي بالوادي.
- مياسي إبراهيم، "أوت 1955م، وادي سوف في خضم المعركة"، مجلة المصادر، ع. 2، 1999م، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
- ✓ اللقاءات الشفوية:

- لقاء مع، المجاهد الطالب حمد بحري، أمام دكانه بجاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/05م، السادسة مساء.

- لقاء مع، المجاهد محمد الهادي ثامر، بمسجد سيدي علي دربال، الرباح، في التاريخ، 2014/09/21م، بعد صلاة العصر.

- لقاء مع، المجاهد محمد الهادي غمام عون، بمسجد عمر بن الخطاب، حاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/10م، بين المغرب والعشاء.

- لقاء مع، المجاهد محمد بن الساسي داسي(1929م)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15م، الخامسة مساء.

- لقاء مع، المجاهد مصباح بريك(1936م)، بمنزله بجاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/08م، السادسة مساء.

- لقاء مع، النجل الأكبر للمجاهد محمد بن الساسي داسي، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15م، السادسة مساء.

* الحواشي والإحالات:

1- وُلد الطاهر بن عائشة في مدينة قمار بوادي سوف في العام 1925م، بعد التعليم الابتدائي انتقل عام 1942م إلى جامع الزيتونة بتونس؛ ليتعلم العلوم الشرعية، ثم عاد إلى الجزائر العاصمة سنة 1949م. توفي رحمه الله في 23 ربيع الأول 1437هـ الموافق 2016/1/3م، ودفن بمسقط رأسه بقار- الوادي.

2- محمد زروال، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين، الجزائر 1994م، ص ص. 67-84.

3- ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج. 5، تح. أحمد عبد غفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت 1987م، ص. 2021م؛ ابن منظور، لسان العرب، ج. 15، دار صادر، بيروت 1414هـ، ص. 515؛ هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، كرامات أولياء الله، تح. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض 1992م، ص. 14.

- 4- هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 14-15؛ عبد بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، ج.1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الرياض 1422هـ، ص ص. 143-145.
- 5- الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، الأنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطف، تج. عبد الرزاق بن عبد الحسن البدر، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، السعودية 1997، ص ص. 6-7.
- 6- هذه الكرامات موضعها في السور الآتية: آل عمران، الآية 37؛ مريم، الآية 2؛ الكهف، الآية 17؛ هود، الآية 71، 72؛ النمل، الآية 40.
- 7- عبد الرحمن بن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون، القاهرة، ص ص. 163-164؛ هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 120-121.
- 8- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج. 4، تج. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ص. 67؛ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، المرجع السابق، ص. 33.
- 9- يقال: قهرمان وقهرمان مقلوب، والقهرمان من أمناء الملك وخاصته، فارسي معرب، وهو كالحازن والوكيل الحافظ لما تحت يده والقائم بأمر الرجل. ابن منظور، لسان العرب، ج. 12، ص. 496.
- 10- الحافظ أبي محمد الخلال، كرامات الأولياء، تج. أسامة الشيخ، شركة دار المشاريع للطباعة والنشر، بيروت 2007، ص. 30.
- 11- سورة المؤمنون، الآية 60.
- 12- للمزيد حول ضوابط الكرامة ينظر: هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 33-39.
- 13- نفسه، ص ص. 38-39.
- 14- أبو الحسن بن عبد الله الثباي الأندلسي، تاريخ قضاة الأندلس، تج. لجنة تحقيق التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، ط. 5، بيروت 1983م، ص. 16.
- 15- هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي، المصدر السابق، ص ص. 33-39.
- 16- تقي الدين ابن تيمية، المعجزات والكرامات وأنواع خوارق العادات ومنافعها ومضارها، تج. أحمد العيسوي، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر 1990م، ص. 25.
- 17- لقاء مع، مجاهد محمد بن الساسي داسي(1929)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15م، الخامسة مساء. لقد عرف المجاهد باسم "الشهيد الحي"، وهو واحد من المجاهدين الكبار الذين شاركوا مع "حمه لحضر" في معركة هود شيكة رفقة "قريد عبد المالك" المعروف بـ "الجنة" وثلة من المجاهدين الآخرين، هو من مواليد عام 1924م بالجديدة بلدية الدبيلة وهو ابن عم القائد حمه لحضر ورفيق دربه وأقرب

- الناس إليه، وهو من الجيل الأول للثورة التحريرية 1954م وبطل من أبطال معركة "جبل الجرف الشهيرة، المجاهد توفى عله رحمة الله عن عمر ناهز الـ 92 سنة توفى عليه رحمة الله في 19/05/2016م، ودفن بمسقط رأسه.
- 18- العربي بلول، شاهد على ثورة التحرير المجاهد العربي بلول (1956-1962)، مطبعة مزوار، الوادي 2010، ص ص. 28-31.
- 19- مبروك حمتين، شاهد من الثورة مذكرات المجاهد مبروك حمتين، مطبعة سخري، الوادي 2012، ص ص. 39-41.
- 20- محمد الأخضر (حم لخضر): ولد حوالي 1930م بقرية الجديدة بلدية الدبيلة(الوادي)، وهو من أولاد اعمارا بالدريميني فرع أولاد زيقزاو عرش الربيع. وعندما بلغ السن الثامنة أدخله أبوه إلى الجامع عند الطالب والمؤدب دربال علي بن أحمد بن خزان؛ ليحفظ القرآن الكريم، غير أنه بعد خمس سنوات من الدراسة قرر الانقطاع عن الجامع والاشتغال برعي المواشي، كما أنه تأثر كثيرا بأحداث 8 ماي 1945م، وحزّ في نفسه نكران فرنسا للجميل، فاضمر لها الكره والعداء. وبعد الحرب العالمية الثانية تحول إلى تاجر سلاح من بقايا الحرب العالمية الثانية، وكان يجلبها من قصص عبر مهربي الأسلحة، وقد شارك في الحركة الوطنية الجزائرية، وساهم مع مناضلي المنطقة في تأسيس خلية المنظمة الخاصة لجمع السلاح للثورة؛ ولهذا فقد انخرط في جيش التحرير الوطني منذ البداية وكان ممن هيا معركة 17/11/1954م بمجد كرتيم (حاسي خليفة)، عُرف عليه الإقدام والشجاعة والإخلاص والتفاني في حب الوطن والذود عن حماه، استشهد عليه رحمة الله بمعركة هود شيكة في 10/08/1955م. ينظر: إبراهيم مياسي، "أوت 1955م، وادي سوف في خضم المعركة"، مجلة المصادر، ع. 2، 1999م، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص. 122-123؛ رشيد قسيبة، "البطل حمّه لخضر ودوره في الثورة التحريرية(1930-1955م)"، مجلة المعارف، ع. 12، مارس 2017م، جامعة حمه لخضر، بالوادي، ص ص. 11-30.
- 21- للمزيد حول معركة هود شيكة الشهيرة، ينظر: إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص ص. 119-131.
- 22- مبروك حمتين، المرجع السابق، ص ص. 42-43.
- 23- لقاء مع، النجل الأكبر للمجاهد محمد بن الساسي داسي، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 15/09/2014م، السادسة مساء.
- 24- سورة الأنفال، الآية 17.
- 25- لقاء مع، المجاهد مصباح بريك (1936م)، بمنزله بحاسي خليفة، في التاريخ، 08/09/2014م، السادسة مساء. وهو من المجاهدين القلائل المتحمسين لتدوين الفعل الثوري في المنطقة، وهو الآن (2018م) يكتب مذكراته، تبعا للسلسلة مذكرات مجاهدي سوف "شاهد من الثورة".
- 26- هو، الهادي بن خليفة بن حمد بوغزالة، من مواليد سنة 1928م بالرباح الوادي، مجاهد وعضو جيش التحرير الوطني، التحق بالثورة في 15/10/1956م.

- 27- بئر تقع شمال شرق البرمة.
- 28- بالقاسم الزنقي، **حقائق من تاريخ ثورة التحرير، شهادة بالقاسم الزنقي**، مطبعة سخري، الوادي 2014م، ص ص. 23-25.
- 29- محمد زروال، المرجع السابق، ص. 90.
- 30- إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 128.
- 31- عُزَّةُ الفرس: البياضُ في جبهته فوق الدرهم، ويقال: فرس أغر، وعُزَّةُ كل شيء: أُوَّلُه. والأغر: الأبيض. ينظر: إسحاق بن إبراهيم الفارابي، **معجم ديوان الأدب**، ج. 3، تح. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة 2003م، ص. 25.
- 32- لقاء مع، المجاهد الطالب حمد بحري، أمام دكانه بحاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/05م، السادسة مساء.
- 33- لقاء مع، المجاهد محمد الهادي ثامر، بمسجد سيدي علي دربال، الرياح، في التاريخ، 2014/09/21م، بعد العصر.
- 34- لقاء مع، المجاهد محمد الهادي غمام عون، بمسجد عمر بن الخطاب، حاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/10م، بين المغرب والعشاء.
- 35- مبروك حمتين، المرجع السابق، ص. 55.
- 36- لقاء مع، المجاهد محمد بن الساسي داسي (1929م)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ، 2014/09/15م، الخامسة مساء.
- 37- محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962)**، ج. 2، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د. م. ط)، 1989، ص ص. 10-28.
- 38- للمزيد حول ترجمة الشيخ سي لمن، ينظر: الجباري عثمانى وآخرون، **الشيخ الأمين غمام عمارة سيرته وآثاره**، مطبعة سخري، الوادي 2011م، ص ص. 44-61.
- 39- علي غنابزية، "الدور الاستراتيجي لوادي سوف في تجميع السلاح للثورة التحريرية"، **مجلة البحوث والدراسات**، ع. 9، جانفي 2010م، المركز الجامعي بالوادي، ص. 44.
- 40- الجباري عثمانى وآخرون، المرجع السابق، ص. 106، 126-133.
- 41- لقاء مع، المجاهد مصباح بريك (1936م)، بمنزله بحاسي خليفة، في التاريخ، 2014/09/08م، السادسة مساء.
- 42- سورة يس، الآية 9.
- 43- محمد زروال، المرجع السابق، ص ص. 106-109.
- 44- مبروك حمتين، المرجع السابق، ص ص. 54-55.

45- لقاء مع، المجاهد محمد بن الساسي داسي(1929م)، بمنزله بالجديدة، الدبيلة، في التاريخ،
2014/09/15م، الخامسة مساءً.